

مفاهيم القرآن

(332) رجل قضى للنّاس على جهله فهو في النّار" (1). ورفع إلى أبي عبد الله الإمام الصادق - عليه السلام - قوله: "القضاة أربعة، ثلاثة في النّار وواحد في الجنّة: رجل قضى بجور وهو يعلم فهو في النّار. ورجل قضى بجور وهو لا يعلم فهو في النّار. ورجل قضى بالحقّ وهو لا يعلم فهو في النّار. ورجل قضى بالحقّ وهو يعلم فهو في الجنّة" (2). وقال الإمام عليّ - عليه السلام - عن من يتصدّى لمقام القضاء وليس له أهل: "ورجل قمش جهلاً، موضع في جهال الأمّة، غار في أغباش الفتنة، عمّ بما في عقد الهدنة، قد سمّاه أشباه النّاس عالماً وليس به، بكر فاستكثر من جمع ما قلّ منه خير ممّا كثر. جلس بين النّاس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره فإن نزلت به إحدى المبهمات هيّأ لها حشواً رثلاً من رأيه ثمّ قطع به فهو من لبس الشّبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري أصاب أم أخطأ" (3). وقال الإمام عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - مشيراً إلى حرجة موقف القاضي، وصعوبة إجراء الحق والعدل الذي هو هدف القضاء الأساسي: "الحقّ أوسع الأشياء في التّواصف وأضيّقها في التّناصف" (4). إنّ القضاء ليس شيئاً بسيطاً عادياً بل هو أمر مهمّ حتّى في أبسط الأشياء فقد روي أنّ صبيّين تحاكما إلى الإمام الحسن بن عليّ - عليه السلام - في خطّ كتابه وحكّماه في ذلك ليحكم أيّ الخطّين أجود فبصر به عليّ - عليه السلام - فقال: "يا بنيّ انظر كيف تحكم فإنّ هذا حكم، واللّه سائلك عنه يوم القيامة" (5). وقد وقع نظير هذه القضية للإمام عليّ - عليه السلام - نفسه فقد روى الإمام أبو عبد الله الصادق - عليه السلام - أنّ أمير المؤمنين - عليه السلام - ألقى صبيان الكتاب ألواحهم بين يديه ليخيّر بينهم فقال: "أما إنّها حكومة والجور فيها كالجور في الحكم، أبلغوا معلّمكم إن ضربكم فوق ثلاث ضربات في الأدب اقتصّ منه" (6). 1- جامع الأصول 10:545 نقلاً عن أبي داود . 2- وسائل الشيعة 18:11 و 582. 3- نهج البلاغة: الخطبة 17، 216. 4- نهج البلاغة: الخطبة 17، 216. 5- مجمع البيان 3:64 في تفسير قوله: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ). 6- وسائل الشيعة 18:11 و 582.